

تفسير البحر المحيط

@ 181 للمفعول ، والأعرج بالتاء من فوق . وقرأ السلمي وابن أبي إسحاق وعيسى بالياء من تحت مبيناً للفاعل على وحكى عنهم الداني بالتاء . .

{ وَاذْكَرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ نَزَّهُ كَانَ صَدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنْ نَزَّ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنْ نَزَّ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ نَزَّ عَنِّي الْهَيْئَةُ بِإِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّ نَزَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلَ لَهُمْ وَمَا يَعْجِدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَيِّنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَهَيِّنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا } . .

{ وَاذْكَرْ } خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، والمراد اتل عليهم نبأ { إِبْرَاهِيمَ } وذاكره ومورده في التنزيل هو الله تعالى ، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الأحزاب فيهما وعبادتهما من دون الله ، وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جماداً والفرى قان وإن اشتركا في الضلال ، والفريق العابد الجماد أضل ثم ذكر قصة إبراهيم مع أبيه عليه السلام تذكيراً للعرب بما كان إبراهيم عليه من توحيد الله وتبيين أنهم سالكو غير طريقه ، وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيما أخبر به وأن ذلك متلقى بالوحي والصدق من أبنية المبالغة وهو مبني من الثلاثي للمبالغة أي كثير الصدق ، والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب ، وقد يستعمل في الأفعال والخلق وفيما لا يعقل يقال : صدقني الطعام كذا وكذا قفيزاً ، وعود صدق للصلب الجيد فوصف إبراهيم بالصدق على العموم في أقواله وأفعاله ، والصدقية مراتب ألا ترى إلى وصف المؤمنين بها في قوله { مِّنَ النَّبِيِّينَ

وَالصَّدِّيقِينَ { ومن غريب النقل ما ذهب إليه بعض النحويين من أن فعيلًا إذا كان من متعد جاز أن يعمل فتقول هذا شريب مسكر كما أعملوا عند البصريين فعولًا وفعالًا ومفعولًا .

وقال الزمخشري : والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله ، وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل أي كان مصدقًا لجميع الأنبياء وكتبهم وكان { نَبِيًّا } في نفسه لقوله تعالى { بَلِّغْ جَاءَ بِرِالْحَقِّ وَمَصَدِّقًا } المُرْسَلِينَ { وكان بليغ في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق ومصدق الله وآياته ومعجزاته حري أن يكون كذلك ، وهذه الجملة وقعت اعتراضًا بين المبدل منه وبدله أعني { إِبْرَاهِيمَ } . .

و { إِذْ قَالَ } نحو قولك : رأيت زيدًا ونعم الرجل أخاك ، ويجوز أن تتعلق { إِذْ } بكان أو ب { صَدِّيقًا } نَبِيًّا { أي كان جامعًا لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات